دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد العاشر ديسمبر ٢٠١٤م (ص ١٥٧-١٧٢)

الدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة من منظور الأوضاع المتغيرة في بنغلاديش: دراسة تحليلية

محمد أبو الكلام*

ملخص المقال: قد حاول الباحث في بحثه الضئيل هذا تحقيق مفهوم الدعوة ومسئولياتها في مجالاتها المختلفة مع تحديد التحديات والمعوقات التي يواجهها الدعاة في كل عصر ومصر. كما حدد عن أهم عوامل التحديات المعاصرة التي يواجهها الدعاة في بنغلاديش نموذجا. ويجدر بالذكر منها محاولة القوة المعادية للإسلام من داخل البلاد وخارجها في الرجوع إلى الدستور العلماني وتنفيذ مناهج التعاليم العلمانية في المستوى الوطني وتستمر بها نشاطات المنظمات غير الحكومية في إفشاء الحضارة الغربية وأثرها الهدامة في الجيل الناهض باسم الحداثة بكل دقة.

انطلاقا إلى ذلك قد صور الباحث في صيانة البلاد وشعبها من تلك المؤامرات البشعة بتقديم بعض الحلول المقترحة وتنفيذها في طبقات الشعب للبلاد مع تحذير الحكومة وشعبها عن خطورة آثارها الشنيعة في المجتمع. والله ولي التوفيق.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإسلام دين كامل وشامل لجميع نواحي الحياة البشرية، وهو المنهج الرباني الوحيد الذي بعث به الله رسله وأنبياءه إلى البشرية كافة، حتى اتخذ شكله النهائي الكامل برسالة خاتم النبيين — محمد— صلى الله عليه وسلم— وقد سجل لنا التاريخ مشاهد كثيرة للتحديات والمعوقات التي تعرضت لها الدعوة الإسلامية عبر العصور والأزمنة، وما زالت تلك التحديات تلاحق الدعوة الإسلامية من باب الصراعات المستمرة اللازمة بين الحق والباطل، وإن كانت الدعوة الإسلامية قد واجهت تلك

* الأستاذ المساعد، قسم الدعوة والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

التحديات بكل حزم وقوة حتى انتهت بانتصارها، كما هو معلوم من قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[1]. وإن التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية في العصر الحديث -عصر العلوم والتكنولوجيا وعصر تلاطم التيارات الفكرية العادية للإسلام- لهي أقوى من نوعها، خاصة في تلك الدول التي اتخذت من العلمانية والشيوعية دستورها ومبادئ حكومتها. ومن بينها بنغلاديش. فهي وإن كان المسلمون فيها يمثلون الأغلبية الساحقة إلا أن العلمانية قد استطاعت أن تتمكن فيها إلى حد بعيد، مما ترتب عليه أوضاع حرجة وصعوبة وتضع العقبات الكأداء للغاية في سبيل القيام بالدعوة الإسلامية على الوجه المنشود. لأن الدعاة يواجهون في أداء مسئولياتهم تحديات ومشاكل عويصة التي تتطلب من مواجهة الجهود تذليلا لها والتغلب عليها. وكل ذلك سيتضح في النقاط الآتية:

تعريف الدعوة:

الدعوة في اللغة:

إن الدعوة لها معان عديدة في اللغة. سنذكر بعضا منها، وهي في التالية-

- الدعوة: من الفعل دعا يدعو **دعاء ودعوة**. وبعض العرب يستخدم الدعوة مؤنثا بالألف: فيقول الدعوى.[2]
- الدعوة مأخوذة من الدعاء وهو النداء لجمع الناس على أمر وحثهم على العمل له.[3] فخلاصة المعنى هو الرغبة والتجمع والسوق والتسمية والحلف.[4]

الدعوة في الاصطلاح:

إن للدعوة تعاريف عديدة، ولكن نذكر بعضا منها، وهي في التالية-

- الدعوة هي "حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[5].
- وقد عرفها الدكتور أبو الفتح البيانوني: الدعوة هي"تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة".[6]

 # تعريف التحديات:

التحديات جمع التحدية. وهو من: تحدّى الشيء: أي حداه وتحدّى فلاناً، أي طلب مباراته في أمر. والمقصود بالتحديات هنا قوى وأوضاع طبيعية،أو أمور وأوضاع اجتماعية إنسانية غير مرغوبة ومخالفة لما نعتقده أو نطمح إليه، وتشكل عوائق أمام تحقيق أهدافنا وغاياتنا على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة، وتهدف بعض هذه الأوضاع أو الأمور إلى تحقيق الغلبة والهيمنة لها على أوضاعنا وجوانب حياتنا المختلفة، وجعلها تابعة لها.[٧]

أهم عوامل التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية في بنغلاديش:

إذا نظرنا إلى واقع المسلمين اليوم في المجتمع لنرى أن الدعوة الإسلامية تواجه التحديات المعاصرة في مطلع القرن الواحد والعشرين، خاصة أن بنغلاديش تصيب بأمراض خطيرة وتحديات معاصرة في مجال الدعوة الإسلامية. ومن أهم عواملها في التالي:

١- الرجوع إلى الدستور العلماني

من المعلوم أن الدستور له أهمية كبيرة في حياة الدول والشعوب، سواء كان من الناحية القانونية أو غيرها من النواحي في مجالات الحياة البشرية، حيث يشتمل على أمور هامة وضرورية في الدولة، كما أنه يحدد طبيعة الدولة ولغتها وعقيدتها الفكرية والسياسية والاجتماعية، خاصة أنه يتناول السلطات الثلاث المهمة "التشريعية والتنفيذية والقضائية" من حيث تشكيلاتها واختصاصاتها. ولا بد أن يكون الدستور يليق ويوافق لتطور البشرية العالمية بوضعه على ضوء القرآن والسنة. ولكن مع الأسف الشديد لا نجد في معظم الدول المسلمة دستورا إسلاميا كليا. بل توجد فيها دستورا علمانيا، وأن العلمانية قد نشأت في الدول الغربية في القرون الوسطى، وذلك لعوامل وظروف متعددة احتوت ودعت رجال الإصلاح والتجديد وأرباب الأقلام ودعاة الفكر اللاديني في الغرب أن يتبنوها ويدعوا إليها ويهيبوا بالحكام وأصحاب النفوذ بأن يضعوها في حيز التطبيق والتنفيذ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. ثم دخلت العلمانية إلى الدول العربية بعد ما فشلت القوة المعادية للإسلام والمسلمين في ساحة الحرب بتحطيم وحدة المسلمين وتمزيقهم من الاتحادالديني وسد باب إقامة الدولة الإسلامية بإلغاء الخلافة الإسلامية وفصل الدين عن الدولة. بناء على هذه

الخطة الخبيثة أن الحكومة الراهنة في بنغلاديش أعلنت برجوعها إلى الدستور العلماني مثلما أسسه ووضعه الرئيس الأسبق لجمهورية بنغلاديش الشعبية الشيخ مجيب الرحمن سنة ١٩٧٢م، وهذا الرجوع قد تأثر في نفوس أبناء الشعب من عدة نواح، خاصة في نفوس الدعاة المخلصين الذين يدعون الشباب إلى دين الله الحنيف، وبسبب هذا أنهم يغيرون أفكارهم الصحيحة إلى أفكار هدامة زائغة.

٢- تحدي وسائل الإعلام

لا شك في أن الإعلام من أهم وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، وتتحمل أهمية كبرى في مجالاتها المختلفة -وبخاصة في هذا العصر الراهن- عصر العلوم الحديثة والتكنولوجيا، وتشتمل على وسائل الطباعة والإلكترونية، حيث نرى أن معظم الوسائل الإلكترونية في بنغلاديش تستخدمها ضد الإسلام وتعاليمه الصحيحة، مثل مسابقة ملكة الجمال وبعض المسرحيات الخبيثة، وكذلك أغلبية الجرائد والصحف قد تنشر أفكارا هدامة للخلق الإسلامي السليم ومفشئة لأدواء خلقية في المجتمع، مثل الأفكار المضادة للإسلام. ولكن هذا من أهم الميادين الذي يطرح به الفكر الإسلامي والعقيدة الصحيحة ومناقشة الآراء المعادية ونقل الأخبار الحقيقة مع تحليلها من وجهة نظر.

٣- وضع منهج التعليم العلماني

من الفطرة أن التعليم هو المسئولية التي يبذل آباء الشعب بأداء غاية جهودهم على أساس نظرية الحياة البشرية، حيث تمنح فرصا للقوى الروحية تتأثر بها الطلاب كبيرا التي كانت صلتها بفطرة الحياة الإنسانية وتربية الأولاد تربية صحيحة حيث يتأثر منها الشعب الناهض بإدارة البلاد.

ولكن لو بحثنا عن مناهج التعليم الجاري في بنغلاديش لنرى أن الحكومة الراهنة تلعب دورا فتاكا ضد التعاليم الإسلامية منذ بداية مرحلتها إلى منتهاها، بل أنها غيرت المناهج الدراسية الرسمية التي كانت تحتوي على مواد الإسلام وتعاليمه وتنفذ المناهج الدراسية العلمانية المعادية للشريعة الإسلامية وعقيدتها السمحاء، حيث حددت مناهج التعليم الشعبي ٢٠١٠م بدون اهتمام بالتعليم الديني في منهجه بل هو منهج التعليم العلماني بحت، ومن ثم نجد بعض الأزمات والتحديات في نظام التعليم الجاري، وهي كما يلى:

التحديات الخلقية واللادينية، وغياب المناهج والمقررات الدراسية التي تناسب للقيم الإسلامية، وكذا عدم تحديد الهدف المعين، وقلة الفرص لتنمية المواهب الكامنة، وعجز الهيكل الإداري للتعليم المدرسي، ووقوع طلبة المدارس ضحايا التفرقة العنصرية، وإساءة التعامل مع المدارس الإسلامية، وعدم فعالية نظام المحاسبة والمساءلة، وتصوير الحقائق التاريخية أمام الطلبة بتشويه، وازدواجية النظام التعليمي، واتباع النظام التعليمي الذي وضعه المستعمر الإنجليزي وغيرها من التحديات التي يواجهها نظام التعليم الراهن في بنغلاديش.[٨]

قائمة المواد الدراسية في المدارس الدينية والمدارس العصرية لمرحلة المتوسطة في بنغلاديش:

مواد المدارس الدينية في مرحلة المتوسطة	درجة	مواد المدارس العصرية في مرحلة المتوسطة	درجة
مواد أساسية:	١٢٠٠	مواد أساسية:	١٢٠٠
١. اللغة البنغالية	٢٠٠	١. اللغة البنغالية	٢٠٠
٢. اللغة الإنجليزية	٢٠٠	٢. اللغة الإنجليزية	٢٠٠
٣. الرياضة	١٠٠	٣. الرياضة	١٠٠
٤. القرآن	١٠٠	٤. العلوم الاجتماعية	١٠٠
٥. الفقه	١٠٠	٥. الإعلام التكنولوجي	١٠٠
٦. اللغة العربية	١٠٠	٦. تاريخ	١٠٠
٧. الفقه وأصوله	١٠٠	٧. جغرافيا	١٠٠
٨. الحديث وعلومه	١٠٠	٨. العلوم العامة	١٠٠
٩. العلوم العامة	١٠٠	٩. الاقتصاد	١٠٠
١٠ . التاريخ الإسلامي، الفقه والعقائد، الدراسة البنغلاديشية، اللغة الأوردية، العلوم الاجتماعية (يختار الطالب واحدة من هذه المواد الاختيارية).	١٠٠	١٠ . الاقتصاد، الزراعة، الفن الصناعي، التجارة، الاقتصاد المنزلي (يختار الطالب واحدة من هذه المواد الاختيارية).[٩]	١٠٠

إذا قارننا بين مواد المدارس الدينية والعصرية في القائمة المذكورة لنرى الفرق بينهما كالسماء والأرض، لأن مناهج التعليم الحديثة لا يركز فيها شعورا دينيا وإحساسا إسلاميا، بل نقول بجملة أنها تهمل الدين الحنيف. ولذا أنها قد نقصت وانقطعت الدرجات من بعض مواد المدارس الدينية وأضافت فيها المواد الحديثة. ونتيجة إلى هذا أن الطالب لا يهتم بالدين ولا يعرف عنه إلا قليلا، وهذا من أهم التحديات لمسلمي بنغلاديش.

ومن هذه الحالة الخطيرة ينبغي لنا أن نجعل منهج التعليم الإسلامي ولازما لجميع الأطفال ذكورا كانوا أو إناثا في سن التعليم في مراحل التعليم. لأن الله كرم الإنسان بالعقل والقدرة والمشيئة على حصول التعلم، وجعل العلم من مرشحات خلافته في الأرض. لهذا يحض الإسلام على النظر والتفكير ويحذر عن التقليد الأعمى حتى جعل التفكر والتعلم فريضتين لكل مسلم ومسلمة، وأن القيام بأعباء الدين والحياة في هذا العصر لا يتم إلا بحظ معقول من التعلم، ولو كان هو الحد الأدنى.

٤- انتشار البدع والخرافات وجولة سلطة أصحابها في المجتمع

من أهم التحديات الكبرى التي تواجهها الدعوة الإسلامية في بنغلاديش انتشار البدع والخرافات من أدنى البلاد إلى أقصاها، وذلك لأن الاعتقادات الباطلة والأفكار المنحرفة الهدامة تغرس في قلوب الناس أن يحتل مكانه الإيمان الصحيح ويبقى عليه، ويركز التعاليم الإلهية الصادقة والأعمال الصالحة المرجوة. وأكبر أسباب البدع والخرافات على الناس هو الغلو في الدين والجهالة واتباع الهوى والشهوات والتقليد الأعمى والتعصب.[١١] ولا شك في أن معظم البدع والخرافات تنتشر في المجتمع على أيد غلاة الصوفية الذين اخترعوا طرقا عديدة وأساليب متنوعة للتقرب إلى الله. ومن هنا انتشرت بدعة النذور للأولياء والمساجد وزيارة ضرائحهم بغير طريقة صحيحة واتخاذ التمائم للتخلص من المصائب والأمراض الحصول على النجاح من المشقات. والاحتفال بميلاد النبي —صلى الله عليه وسلم— ويحسبه كأكبر عيد في الإسلام وأهم عبادة فيه، وهذه الموجات البدعية والخرافات الرذيلة انتشرت في البلاد من الوقت الحاضر بيد الحكومة العلمانية الراهنة

بتقوية أهل البدع وإعانتهم. حيث أن العلماء ورجال الدين لم يتفقوا بمواقفهم ومسئولياتهم بكل دقة وسهولة.

٥- تأسيس الأندية الثقافية

ومن التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية في بنغلاديش كثرة تأسيس الأندية الثقافية تحت شعار عجيب لتنفيذ البرامج الهدامة ضد الإسلام وتعاليمه حيث تشوه بها أذهان المسلمين، مثل النادي الروتاري والنادي الليلي بتسميات شتى. وتقوم بأداء هذه المسئولية عدة من المنظمات غير الإسلامية.

٦- نشاطات المنظمات غير الحكومية

من المعلوم أن المنظمات غير الحكومية تعمل باسم التقدم والتنمية الاقتصادية أو الاجتماعية بين الناس. طبعا حيث أن العالم كله متحير ومشغول لإنقاذ الشعب البنغلاديشي من دنائة الاقتصاد وقساوة الحياة واكتدادها وغلبة الدين والفقر، وتنشر هذه الأخبار بواسطة وسائل الإعلام الإلكترونية مع الأمم المتحدة بين الناس جميعا بغاية منشودة ألا وهي الازدهار والتنمية من أي جانب كان. والمنظمات غير الحكومية التي كانت تعادي للإسلام، مثل وارلد فيشون(World Vision) وبراك (BRAC) لجنة بنغلاديش التقدمية القروية، وكاريتاش (CARITAS) وهيد (HEED)، وجمعية آشا (ASA) ومؤسسة غونو شايستو (المؤسسة العامة الصحة). وغرامن. ومؤسس كيار (Care) وإلى غير ذلك من المنظمات غير الحكومية تأخذ أموالا هائلة باسم التقدم الاقتصادي والاجتماعي لعامة الناس وخاصتهم في بنغلاديش، ولكنها تنفق هذه الأموال الهائلة في مصالح أصحاب المنظمات والمؤسسات ولإقناع العيشة الرفاهية وتوفير تسهيلاتهم الإدارية والانتماء إلى السياسة اليسارية التي تستمر محاولاتها دائما للقضاء على الإسلام والمسلمين والمخالفة ضد الحجاب الإسلامي في المجتمع ونشر الديانة المسيحية خاصة والأديان الأخرى عامة.

ويتضح لنا التقارير التي ظهرت حديثا في الصحف الرئيسية عن نشاطات المنظمات غير الحكومية مؤيدا على الآراء السابقة بأنها تنفق ١٠٪ أو أقل من ذلك في مصالح المستهدفين فقط، ويقول أحد الموظفين الحكوميين: "أن أكبر الجزء من مجموع ميزانية

المنظمات غير الحكومية يدخل في جيوب كبار الموظفين الحكوميين، فالأموال الهائلة بأيدي المنظمات غير الحكومية التي كانت تعادي للإسلام لا تساهم في محو فقر الدولة وكذلك في إنقاذ الشعب البنغلاديشي من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية."[١١]

٧- جهالة الدين بين عامة الناس

ومن أهم التحديات للدعوة الإسلامية هي الجهالة عن مفهوم الدين الحقيقي، لأن معظم سكان بنغلاديش لا يعلمون الدين ولا يتعارفون عن حقيقته، فهم يخطئون في الأعمال الدينية ويبتعدون من الدعوة الربانية التي ورثوها من الوارثة النبوية ويتحزبون إلى أحزاب وجمعيات. إذن فلا بد عليهم أن يفهموا الدين عامة والدعوة الإسلامية خاصة، لأنها من مسئوليات الأنبياء والرسل -عليهم السلام- الأساسية، وهي عمل على تحقيق مرضات الله عز وجل وفوز ونجاح في العاجل والآجل.

٨- الاتهامات المستمرة ضد العلماء

إن كثيرين من العلماء ودعاة السوء الذين يتحدثون ضد العلماء الأجلاء والدعاة الربانيين مبتعدين عن دراسة القرآن والسنة، إنهم يرمون بالاتهامات المزعومة ضدهم، حيث أن بعض الناس الذين يتعارفون بالشعب المتحضر في المجتمع وهم يهاجمون على العلماء والدعاة المخلصين الذين يعملون ليلا ونهارا للإسلام والدولة. لو نظرنا إلى مجتمعنا لنرى أن علماء السوء والعلمانيين الذين يدعون أنفسهم من الأوساط المتقدمة كل جانب من جوانب الحياة، وأنهم يدعون أن العلماء والدعاة المخلصين من الطبقة المتخلفة في كل جوانب الحياة، ويقولون عن علماء الحق بأنهم ارتكبوا جريمة الحرب أثناء حرب استقلال من البلاد ويتصفونهم بمجرمي الحرب وكذا ينسبونهم إلى الوهابين نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإلى المودودين نسبة إلى الأستاذ أبي الأعلى المودودي.

٩- نشاطات الصوفية الباطلة

إن العلماء والباحثين يرون بأن كثيرا من المسلمين البنغاليين يتعلمون الإسلام ويعرفونه على صورته الصوفية المشوهة، ولذلك فكل محاربة لأفكار أو بدع أو خرافات صوفية كأنما هي محاربة للإسلام في نظرهم، هذا قد بدا لنا بأن الإسلام قد دخل في بنغلاديش اليوم وشبه القارة الهندية ماضيا بأيد الصوفيين حاملين لواء الإسلام ومتمسكين بطريقة

الزهد مندلين غاية جهودهم في نشر الدين الحنيف في طول البلاد وعرضها، وكان من أوائل الصوفيين الذين قدموا البلاد هم "أبو يزيد البسطامي—رحمه الله تعالى- " و "الشيخ شاه جلال—رحمه الله تعالى- " و "الشيخ نور محمد نظام فوري—رحمه الله تعالى- " وغيرهم الذين قد تواصلوا في قدومهم إلى البلاد. وطبعا أن نشاطات الصوفية بين المسلمين انتشرت ببناء المساجد والزوايا والمدارس الدينية في المناطق. وكان لهم يد بيضاء في الجهاد الإسلامي في بعض الأحيان لنصرة المظلومين وإغاثة الملهوفين.

ومن نتائج سلبية لنشاطات الصوفية الباطلة هي تكثر أفكار منحرفة بطرق مختلفة، ومن أهم أفكارهم الهدامة هي: الإيمان بوحدة الوجود والحلول، وإنكار بشرية الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وتعظيم الأولياء وتكريمهم إلى حد العبادة والتقديس، وتقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة ومعرفة، وإلى غير ذلك من الأفكار الباطلة، ولا شك بأن التصوف في بنغلاديش نسخة مكررة للتصوف الموجود في أنحاء الدنيا، و من نشاطات الصوفية المنحرفة التي تمارس في بنغلاديش هي طريقة "ديوانباغي"١٢، وطريقة "خواجة بابا فريدفوري"١٣، وطريقة "مايجبهندري"١٤ في فتيكسوري، وغيرها من الطرق الباطلة.١٥

١٠- الاختلاط بين الرجال والنساء في منهج التعليم الشعبي

لا شك في أن الاختلاط بين الرجال والنساء أشد خطر في كل مجال من مجالات الحياة الدراسية، إذا كانت الدراسة بين الطلاب والطالبات في أي مرحلة كانت من المراحل المتوسطة أو الثانوية أو الجامعية كانت لها خطورة في المجتمع، لأن عمرهم في تلك المرحلة هي عمر النشوء إلى البلوغ. وهذا واضح للجميع أن الحكومة الراهنة في بنغلاديش قد روجت مناهج التعليم للشعب البنغالي سنة ٢٠١٠م هي مناهج التعليم العلماني. وهذا المنهج هو منهج مختلط بين الطلاب والطالبات، وهذا الاختلاط بين الطلبة يشجع ويحض إلى الفاحشة والأمراض الخلقية، ولذا هذا النظام التعليمي الحالي قد تحدى للدعوة الإسلامية، والدعوة لا تثمر في المجتمع عامة وبين الشباب خاصة لأجل التعليم الازدواجي. وفي الأخير نقول لمصلحة الدعوة ونشرها علينا أن

نغلق باب هذا المنهج الخطير في التعليم ونضع منهجا إسلاميا حيث نخرج منه الأجيال المسلمة القادمة في المجتمع.

١١- ابتعاد المسلمين عن تعليمات القرآن والسنة

لقد ابتعد المسلمون في القرن الأخير عن تعليمات القرآن الكريم عامة ومسلمو بنغلاديش خاصة. لأن معظمهم لايدينون بعقيدة صحيحة، ومع ذلك أن العقيدة في الإسلام أمر أساسي يقوم عليها بناء الإسلام. فالأخلاق الحميدة لا تقوم إلا على أساس متينة من عقيدة تضع الموازين وتقرر القيم. ولا شك بأن المسلمين قد ابتعدوا عن العقيدة الإسلامية، وهذا البعد يؤدي إلى اضطرابات فكرية وفوضى روحية في واقعهم. فالمسلمون اليوم لا يهتمون بالدعوة الإسلامية اهتماما بالغا، وهذا ما يرجع إلى أمرين أساسيين: الأمر الأول: هو انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية على أيد غير متخصصة للإسلام بل دخل الإسلام على أيد التجار والفرق الصوفية، وهم لم يستطيعوا أن يبلغوا الدعوة الصحيحة لقلة معرفتهم الإسلامية في هذا المجال. والأمر الثاني: قلة المدارس التعليمية، لأن المدارس التي تعلم فيها الطلبة هي المدارس الاستعمارية أو العلمانية. ولذا أن الطلبة لا يحصلون على العلم والدين الصحيح. بناء على هذا نقول أن المسلمين في بنغلاديش قد ابتعدوا عن تعليمات الدين فكريا أو نظريا، سلوكيا أو خلقيا، معاملة اقتصادية أو اجتماعية، شعورا حقيقيا أو مجازيا. لو أراد المسلمون الإنقاذ من هذه الظروف الخطيرة فلا بد عليهم أن يتمسكوا بالقرآن والسنة في كل مجال من مجالات الحياة، ويطبقوا حياتهم على الدين الإسلامي الصحيح تطبيقا كاملا لنجاح الدنيا والآخرة.

١٢- تغلب الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية

وهذا واضح بأن تقدم الأمة ورقيها إنما يكون من العلم والمعرفة والثقافة والسياسة والاقتصاد وإلى غير ذلك. ولو صحت هذه الأمور الضرورية لكانت الأمة تكاملت واستقامت وتطورت إلى الأمام. والأمة تتصد أثمارها الطيبة بها، وإلا أن تكون النتيجة مضادة. كما قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾.[١٦]

بعد ما سبق القول لو رأينا إلى ثقافة بنغلاديش لنجد أن هناك اتجاهين:

الاتجاه الأول: ويمثله العلمانيون والشيوعيون، وهؤلاء يحاولون أن يصبغوا الثقافة الإسلامية أو البنغالية بصبغة هندوسية أو غربية، وهم يسيطرون على معظم المجالات في مستوى البلاد. وأن العلمانيين قد ابتدعوا طقوسا غربيا، وشعائر عجيبة تمارس في عديد من المناسبات الوطنية والأعياد البنغالية، مثل الاحتفال بمناسبة قدوم العام البنغالي، وترتكب فيها المحرمات والمنكرات والفواحش على مفرق الطريق في كل مدن رئيسية للدولة، خاصة في العاصمة، والشباب البنغالي يحتفل في مثل هذه المناسبات بأقنعة الوحوش والقردة والخنازير. و مثل هذه الثقافة الوثنية التي تشجعها الحكومة من تأكيد اتفاقية التبادل الثقافي بين الهند وبنغلاديش سنة ١٩٩٦م[١٧].

وكذلك كانت المرأة البنغالية المسلمة إذا سمعت الآذان تجر خمارها على رأسها حسب حميتها الدينية عادة، وهذا نشاهدها في القرى والأرياف، ولكن في هذه الأيام المعاصرة لا نجد مثل هذه الصورة الدينية بين النساء المسلمات، وهذا لعدم إحساسهن عن الإسلام، لأن معظم الفنانين والمثقفين وعامة الناس في بنغلاديش قد تأثروا بالثقافة الهندوسية روحيا كان أو فكريا.

وأما الاتجاه الثاني: والذي يمثله الإسلاميون من العلماء والمفكرين الذين يعلمون على صبغ الثقافة البنغالية بصبغة إسلامية في مواجهة التيار العلماني والشيوعي، ولقد كان لهم دور هام وملحوظ في ثقافة البلاد، على الرغم من تحدى السلطة لهم ووضع العراقيل أمامهم، إلا أن هؤلاء لا يميلون من العمل الإسلامي داخل البلاد وخارجها بغية إحقاق الحق وإزهاق الباطل، وقد أثمر عملهم هذا ثمارا يانعا وإيجابيا على شعب بنغلاديش.[١٨]

١٣- انتشار الحركة الإلحادية بين أبناء المسلمين

إن من أهم التحديات للدعوة الإسلامية هي نشر الحركة الإلحادية في العالم كله عامة وفي بنغلاديش خاصة، وهذا واضح بأن القوة الإلحادية كانت مستمرة منذ بداية الإسلام إلى يومنا هذا، ولكن لو نظرنا إلى المجتمع البنغلاديشي لنرى أن السنوات المتأخرة قد ازدادت يوما فيوم، خاصة في الوقت الراهن في بنغلاديش أن الملحدين من أبناء الإسلام وإن كانوا من أبناء المسلمين ينكرون وجود الله وبعثة رسوله، ويكتبون عن الإسلام

والقرآن والحديث النبوي الشريف في بلغ (Blog) وفي أون لاين (Online) وفي شبكة إنترنت ما لا ينبغي للمسلم أن يعتقد عنه وأن يتجرأ أن يكتب عنه. ومع ذلك أن بنغلاديش هي دولة مسلمة، ومعظم سكانها يتدينون بدين الإسلام، ويؤمنون بالله، ويحبون النبي –صلى الله عليه وسلم– أكثر من حياتهم. وهذا من كمال إيمانهم أيضا، كما يحبون آل بيته – صلى الله عليه وسلم– ولكن الشباب المسلم قد تأثروا بالحركة الإلحادية تأثيرا خطيرا. ثم أنهم سبوا الإسلام والعلماء وشتموهم، كما أنهم لا يعتقدون الآخرة وعن نعيمها وعقابها، بل أنهم يهتمون الدنيا والمادية فقط.

الحلول المقترحة لمواجهة التحديات المعاصرة في الدعوة الإسلامية:

لكل داء دواء، ولكل مشكلة حل. فالآن نذكر بعض الحلول المقترحة والتوصيات البارزة التي تواجه التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية في مسيرتها، وهي كما يلي–

١– الرجوع إلى تعاليم الإسلام وشريعته الخالدة بتحريك الإيمان في نفوس الدعاة والشعوب والجماهير المسلمة وإثارة الشعور الديني فيها، وذلك مع تحقيق الشروط والصفات التي تستحق بها هذه الشعوب نصرة الله، كتصحيح العقيدة وإخلاص الدين لله والابتعاد عن الشرك والعقائد الفاسدة والعادات الجاهلية والتقاليد الأعمى، حتى تستطيع الأمة المسلمة أن تواجه التحديات المعاصرة كلها وتنقذ أبناء الإسلام من الظلم والدمار والاستبداد.

٢– العمل على وحدة الأمة الإسلامية عامة و وحدة العلماء والدعاة في بنغلاديش خاصة، عن طريق تحقيق وحدة قلبية صادقة وفكرية واضحة بين الناس، وذلك بواسطة التحابب والتوادد والتواصل والتباذل فيما بينهم من جهة، وتحقيق التخطيط الدعوية جماعيا حتى تمكن مواجهة التحديات في الدعوة وعلاج مشكلاتها كليا. لأن الرجل غير قادر أن يعالج المشكلات من المجتمع منفردا، بل يمكن أن يزيلها جماعيا بأسرع وقت ممكن.

٣- دعوة العلماء المسلمين والمتخصصين في مجالات التقدم التكنولوجي إلى زيادة المدارس والأندية العلمية، وذلك باختيار الأساليب الحديثة العصرية في نشر الدعوة الإسلامية التي تناسب بالظروف والأوضاع.

٤- إعادة الثقة في نفوس الطبقة المثقفة، ومن بيدهم القيادة الفكرية والتربوية والإعلامية في البلاد والحكومات الإسلامية بصلاحية الإسلام وقدرته، لا على مسايرة العصر وتطوراته وتحقيق مطالبه، بل على قيادة الركب البشري إلى الغاية المثلى[١٩].

٥- تأسيس المنظمات الإسلامية غير الحكومية والهيئات العلمية والثقافية في الدولة التي تعمل لأجل الدعوة وتطورها وتنميتها في كل مجالات الحياة البشرية.

٦- إنشاء صندوق إسلامي بهدف تغطية المصاريف والتكاليف المالية التي تتطلبها عملية الدعوة في المجتمع.

٧- تنبيه الناس وتحذيرهم عن خطورة مصير الحركة الإلحادية والثقافة الغربية الزائفة في الدنيا والآخرة.

٨- استئصال البدع والخرافات السائدة في بنغلاديش وقمعها من جذورها حتى تنشر الدعوة في كل بقعة من بقاع الدولة تلقائيا.

وضع مناهج التعليم العام على ضوء القرآن والسنة حتى يتخرج بها الإنسان الصالح للمجتمع.

٩- تأسيس القنوات المتخصصة لنشر الدعوة في الإذاعة والتلفيزيون، لأن التلفيزيون تعتبر كأقرب الوسائل للاتصال الشخصي، وذلك لاستغراقها حاستي السمع والبصر، فهي تستخدم الصورة والصوت والحركة معا، وبها تبث الثقافة الجماهيرية بإطلاق، وكذلك إنشاء المكتبات الإسلامية ومجامع البحوث الإسلامية في الدولة حتى ينشر العلم النافع بأسرع وقت ممكن.

١٠- إنشاء تنمية مواقع الشبكات الإلكترونية الإسلامية في شتى المجالات الدعوية. لأن من خصائص الدعوة هي أن تكون عالمية، وهذا يمكن إذا كان الداعي يستخدم الإنترنت سرعة وتلقائيا.

الخلاصة:

وفي الختام لو نظرنا إلى خريطة بنغلاديش الجغرافية لوجدناها قائمة مثل صرح شامخ على وجه الكوكب الأرضي، بسكانها الذين يتدينون معظمهم بدين الإسلام. متمثلين ٨٨٪ من مجموع سكانها. كما أنها دولة غنية بما تحمل في بطونها كنوزا ثمينة من الثروات المعدنية والإنسانية. فمع أنها تربطها - بعضها ببعض- بروابط الدين والعقيدة، وأواصر المحبة والأخوة الإيمانية، ورغم كل ذلك فإن هذه الدولة تواجه في الوقت الراهن نفسه شتى أنواع من التحديات والتهديدات من قبل أعداء الإسلام والمسلمين ظاهرا أو باطنا، سرا أو علانية، وحيث أن الكفر ملة واحدة. فهي دائما متحدة ومتفقة ضد الدعوة الإسلامية وعلى إبادة المسلمين واجتثاث الإسلام من كافة أرجاء المعمورة. وكذلك لو أمعنا النظر إلى المجتمع البنغالي لنرى أنه متأثر بالأفكار الهدامة الفتاكة مثل العلمانية أو الشيوعية وغيرها من الأفكار الخبيثة. فلا بد من احتياج الدعوة السليمة والحكيمة لمواجهة تحديات الدعوة الإسلامية بكل دقة و رقة، لأن الدعوة هي سبيل النجاة والفوز والفلاح في الدارين، ولكن الحقيقة المؤلمة بأن المسلمين قد تركوا مهمة الدعوة الإلهية ولا يشعرون خطورة ذلك بينهم بل إنهم قد استغرقوا في التشبع بالحضارة الغربية والثقافة الزائفة. (مما نتج عنه) ما نرى اليوم في المجتمع الإسلامي عامة وفي مناطق بنغلاديش خاصة من الفساد الخلقي والانهيار البلطجي.

المراجع والمصادر

١. سورة الأنبياء، الآية: ١٨

٢. الزبيدي، محمد مرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**، طه. (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت) ج١، ص١٢٢

٣. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر. **مختار الصحاح**،د.ط. (بيروت: طبعة دائرة المعاجم، ١٩٨٦م)، ص٨٦.

٤. الفيروزابادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**، ط٣. (بيروت: مؤسسة العربية، د.ت)، ج٤، ص٣٢٩

٥. محمد خضر حسين. **الدعوة إلى الإصلاح**، ص١٧. واعتمد هذا التعريف أيضا علي محفوظ في كتابه **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة**، ط٤. دار الاعتصام، بدون سنة وطبع، ص١٤.

٦. البيانوني، الدكتور أبو الفتح. **المدخل إلى علم الدعوة**، ط٣. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م)، ص١٧.

٧. http://www.rohama.org/ar/content/772

٨. **النظام التعليمي في بنغلاديش: مشكلات ومعالجات**، (بالتصرف). اتحاد الطلاب الإسلامي، بنغلاديش. ص١٦

٩. مناهج التعليم الشعبي ٢٠١٠م. وزارة التعليم، بنغلاديش: ص٣٥

١٠. لجنة الدعوة في أفريقيا. **مادة العقيدة للصف الثالث الثانوي**، (المملكة العربية السعودية: ٢٠٠٠م)، ص٤٢

١١. مجلة الهدى، مارس، ١٩٩٧م، ص٥.

١٢. طريقة "ديوانباغي" ديوانباغ دربار شريف أو باب رحمت من إحدى المراكز الصوفية الباطلة. قد أسسه حضرت الشيخ محبوب خدا ديوانباغي، المشهور بـ "صوفي شمرات" الذي ادعى بنفسه مجددا للإسلام. وبدأ طريقة جديدة باسم "محمدي إسلام" يعني الإسلام المحمدي. وانتشر البدع والخرافات والشرك بالله عز وجل في المجتمع. مثل كتب في بعض كتابه *الإسلام المحمدي بمؤامرة يزيد* "الأولياء يعرفون عن معرفة الله بعبادته فطق. لأنهم منتخبون من الله تعالى" ص١٨٤. وقال أيضا: "حب أولياء الله خير من الحج الأكبر" (http://www.dewanbagsharif.org/ & http://www.dewanbaghsharif.com/). وأيضا قال: "لا تستطيع الأرض أن تتوقف و لو لحظة بدون مساعدة أولياء الله الكرام" (الإسلام المحمدي بمؤامرة يزيد، ص٢٤٠).

١٣. طريقة "فريدفوري" مؤسسها مولانا حشمت الله المعروف بشيخ أتراشي. وقيل خواجة بابا فريدفوري الذي ولد سنة ١٣٢١ بنغالة في قرية باكوريا في محافظة جمال فور، ثم ارتحل إلى فريدفور، وتلقى الصوفية على يد شاه صوفي عناية فوري من حياته الطفولية. وفي الحقيقة أن هذه الطريقة انبثقت من طريقة نقشبندية. وله أتباع كثيرون في ساحة بنغلاديش. وتوفي الشيخ خواجة بابا فريدفوري ٢٠٠١م ودفن في مقعد (Complex) ذاكر منزل في فريدفور.

١٤. طريقة "مايجبهندري" هي إحدى طريقة صوفية منحرفة. يقع مركزها الرئيسي في منطقة فتيكسوري في محافظة شيتاغونغ. وأسسها حضرت -غوث الأعظم- مولانا شاه صوفي سيد أحمد الله الذي ولد سنة ١٨٢٦م في فتيكسوري. وتلقى العلوم الصوفية من شيوخ طريقة القدرية. وتركز هذه الطريقة فلسفتين: أحدهما أصول سبعة لتزكية النفس. وثانيهما تلاوة وجود (فلسفة الأذكار السبعة). ولا شك في أن أتباع هذه الطريقة يوجد في عدة مناطق بنغلاديش الذين حضروا في حفلاتها السنوية ويمارسون فيها أحكام الشريعة على طريقة خاطئة. لا أصل لها في الشريعة وعلاقة معها بالإسلام.

١٥. القريشي. عمر بن عبد العزيز. **الإسلام في بلاد بنجلاديش (صيحة نذير)**،ط١. (مصر: إسلامية للطباعة والكمبيوتر. ٢٠٠٢م). ص٣٣.

١٦. سورة الأعراف. الآية: ٥٨

١٧. القريشي. عمر بن عبد العزيز. **الإسلام في بلاد البنجال**، ص٣١

١٨. نفس المصدر. ص٣٣.

١٩. الندوي. أبو الحسن علي الحسيني. **الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر: جبهاتها الحاسمة ومجالاتها الرئيسية**، د.ط. (الهند: المجمع الإسلامي العلمي. ١٩٨٧م). ص١٣ (بتصرف).